السياق الزماني والمكاني وأثره في فهم النصوص القرآنية
ـ مقاصد سورة البقرة أنموذجًا ـ

د. رقية طه العلواني
جامعة البحرين

الملخص:

تتناول هذه الورقة واحدة من أبرز حلقات استكمال آليات الفهم والتدبر للنصوص القرآنية متمثلة في دراسة السياق الزماني والمكاني مع الوقوف على سورة البقرة العظيمة كأنموذج تطبيقي. ولا تغفل الدراسة توافر غيرها من آليات للفهم والتدبر كالسياق المقاصدي وغيره.

وقد تناولت الورقة التعريف العام للسياق واهتمام الأصوليين والمفسرين به بشكل عام، ومن ثمّ السياق الزماني والمكاني ومظاهر العناية بهما والحاجة إليها، وفوائد الاهتمام بهما. ومن ثمّ تطبيق ذلك في تدبر سورة البقرة والكشف عن مقصدها ومحورها الأساس المتمثل في هداية التقوى من خلال توظيف آليات السياق الزماني والمكاني.

الكلمات المفتاحية: السياق الزماني والمكاني، فهم النص القرآني، سورة البقرة، عمود السورة

Abstract:

This research aims to clarify methods of context of time and space for providing better understanding of the Quranic texts. It also provides a brief study of the theme of surat Al- Baqarah as a model application for this method. Nevertheless, the study does not overlook the availability of other methods and contexts.The research clarifying the general meaning of the concept of context and context of time and space and its distinguished place among commentators and scholars in general. The study discusses through applying this method, the theme of Surat Al- Baqara which is the guidance of Piety.

Key words: Context of time and space, understanding the quranic text, Surt Al- Baqarah, theme of the surat.

المقدمة

نزل القرآن الكريم على العرب وكانوا أمة أميّة لا تعرف القراءة والكتابة فتلقوه بقلوب واعية، وحفظوه في حياتهم وسلوكياتهم قبل حفظه في صدورهم، فكانت تلك القراءة مصداقا لقوله تعالى: ﴿ اقرأ ﴾.

وآتت تلك القراءة المتدبرة الواعية ثمارها في واقعهم سلوكًا وحضارة وانفتاحًا على العالم بأسره. ومما لاشك فيه أن تلك القراءة وظفّت العديد من الوسائل والآليات للوصول إلى مستوى الفهم والتطبيق الذي وصلت إليه. ومن تلك الآليات؛ السياق الزماني والمكاني الذي نزلت فيه النصوص القرآنية، لما له من أثر في تحقق ذلك الفهم والتنزيل.

إلا أن هذه التلاوة الواعية المتدبرة لم تستمر طويلًا، فقد بدأت بالتراجع شيئًا فشيئًا وتضافرت عوامل عديدة في تراجعها وغيابها عن واقع المسلمين وحياتهم مع كتاب الله.

ومما لاشك فيه أن العودة اليوم إلى القرآن العظيم تستدعي استكمال آليات الفهم الصحيح لنصوصه وآياته ومقاصده ومن ثمّ القدرة على تنزيلها في واقع الحياة الإنسانية لمعالجة أزماتها وما تمرّ به على مستوى الفرد والمجتمع.

من هنا تتناول هذه الورقة هذه الحلقة الدقيقة من حلقات استكمال آليات الفهم والتدبر لنصوص القرآن، متمثلة في دراسة السياق الزماني والمكاني. كما تتناول الدراسة أنموذجًا تطبيقيًا للكشف عن مقصد سورة البقرة العظيمة.

وإذ يتم تناول السياق الزماني والمكاني في هذه الورقة، فإنها لا تغفل أهمية العديد من الآليات الأخرى والسياقات التي تشتد الحاجة إليها في إطار الفهم والتدبر والتنزيل

أولا: المفهوم العام للسياق ودلالاته عند الأقدمين

ثمة تداخل بين مفهوم السياق في اللغة والاصطلاح، **فالسياق في اللغة:** مأخوذ من كلمة سوق، وأصله سِوَاق، فقُلبت الواو ياءً؛ لكسرة السين. وقيل: انساقَت وتَساوَقَت الإبلُ تَساوُقًا: إذا تتابعت، والمُساوَقة: المُتابعة، كأنَّ بعضَها يسُوق بعضًا[1].

جاء في معجم مقاييس اللغة: " السين والواو أو والقاف أصل، وهو حدود الشيء يقال ساق يسوق، والشيقة ما سيق من الدواب، ويقال سقت امرأتي أي صداقها، وأسقته والسوق مشتقة من هذا كما يساق إليها مذكر شيء والجمع أسواق، وساق للإنسان وغيره والجمع سوق وإنما سميت بذلك لأن الماشي يساق"[2].

وذكر الزمخشري ما يقرب العشرين معنى لمادة سوق، غالبها تدور حول التتابع حسيًا ومعنويًا[3].

ويمكننا القول بأن الدلالة اللغوية لمفهوم السياق تدور حول معاني حسية ومعنوية منها: قيادة الإبل، وإعطاء المهور، ونزع النفس والروح عند الموت، لأنّ السياق نزع الروح، والإفضاء بالحديث، والكلام في تتابع غير مخل.

أما في الاصطلاح الشرعي فلم يظهر تعريف محدد لدى المفسرين والأصوليين القدامى له على الرغم من اهتمامهم الكبير بموضوعه[4]. وهو أمر ليس بالغريب، فقد اتضحت لديهم الكثير من المفاهيم والمصطلحات وتداولوها فيما بينهم، فلم تكن ثمة حاجة إلى الوقوف عند تعريفها.

وقد عبرّوا عن السياق بمصطلحات عدة في ثنايا مؤلفاتهم. فتارة يستعملون لفظة المقام ومقتضى الحال، والقرينة، وغيرها. والملاحظ في بعض المؤلفات أن لفظة "سياق" تختفي ويبقى معناها حاضرًا بألفاظ أخرى مثل "الموضع" و"المواضع" و"المساق" و"الاتساق" و"سوق الكلام" و"نظم الكلام" و"مقتضى الحال" و"التأليف" وكلها بمعنى "سياق"[5].

إلا أن اهتمامهم بدا واضحًا بالسياق في فترات مبكرة فمن أولى الدراسات الأصولية القديمة التي اهتمت بمفهوم السياق عامة كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي (204 هـ) حيث عقد بابًا في الرسالة أسماه (باب الصنف يبيّن سياقه معناه).

وممن اهتم كثيرًا بالسياق ابن تيمية رحمه الله حيث يقول: " فإن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه، وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية... وينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه، وما يبين معناه من القرائن والدلالات، فهذا أصل عظيم مهم نافع، في باب فهم الكتاب والسنة، والاستدلال بهما مطلقاً، ونافع في معرفة الاستدلال والاعتراض والجواب، وطرد الدليل ونقضه.. وفي سائر أدلة الخلق"[6].

وقد تناول الأصوليون السياق وأهميته في باب الحديث عن القرائن الحالية واللفظية، وجاء حديثهم عنه في دلالات الألفاظ، التي لا غني عنها في فهم الخطاب والنص الشرعي واستنباط الأحكام.

وعبرّ المفسرون عن السياق بالقرائن اللفظية والحالية. ورد عن السيوطي (911هـ) فيما نقله من تعريفات التفسير: " التفسير كشف معاني القرآن، وبيان المراد منه، سواء أكانت معاني لغوية أو شرعية بالوضع، أو بقرائن الأحوال، ومعونة المقام"[7].

وقد لخص الدكتور ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي مفهوم السياق في التراث العربي في نقاط، منها:

أن السياق هو الغرض: أي مقصود المتكلم من إيراد الكلام وهو واحد من المفاهيم التي عبر بلفظ السياق (السوق) عنها، وكان استعمالها بهذا منضبطًا عند الأصوليين. وأن السياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها وأوضح ما عبر به عن هذا المفهوم لفظا الحال والمقام[8].

ويتضح من الحيز الذي احتله السياق في التراث العربي، أهميته العظيمة في الفهم والتفسير واستنباط الأحكام والترجيح بين المعاني ...على اختلاف النصوص التي تناولته لغويًا وأصوليًا.

ثانيا: السياق المكاني والزماني وأهميتهما في فهم نصوص القرآن الكريم

لم يظهر تعريف أو استعمال لمصطلح السياق المكاني والزماني عند القدامى من العلماء إلا أن استعمالهم لمفهومهما جاء من خلال ظهور عدد من المصطلحات. ومنها مصطلح السياق بعمومه، الذي يشمل الزمان والمكان والظرفية ....

" بالنظر في استعمالات العلماء لكلمة السياق يظهر المقصود وهو: الظرف الذي سيقت فيه الكلمة أو الجملة المراد فهمها، وهذا الظرف (وهو كل ما أحاط بالنص من قرائن) تحدد المراد من النص، لهذا لا يجوز قطع الكلمة أو الجملة عن سياقها بل لا بد أن تُفهم في ظل ما أحاط بها: مما هو قبلها أو بعدها في النص، وكذا المناسبة التي قيل فيها النص، وغير ذلك مما يساعد على فهمها مثل الظرف المكاني والبيئة الاجتماعية والثقافية، والمقاصد التشريعية وأحوال المخاطبين فكل ذلك أساس في سياق النص ومظلة هادية لصواب الفهم".[9]

وقد عرّف بعض المعاصرين السّياق المكاني: يعني سياق الآية أو الآيات داخل السّورة وموقعها بين السّابق من الآيات واللاحق، أي مراعاة سياق الآية في موقعها بين السّابق من الآيات واللاّحق، أي مراعاة سياق الآية في موقعها من السّورة، وسياق الجملة في موقعها من الآية، فيجب أن تُربَط الآية بالسّياق الذي وردت فيه، ولا تُقطَع عمّا قبلها وما بعدها. كما عرّف السّياق الزّمنيّ للآيات، أو سياق التّنزيل، ويعني سياق الآية بين الآيات بحسب ترتيب النّزول[10].

إلا أن هذه الدراسة لا تأخذ بهذا التعريف، بل تذهب إلى مايُفهم من عبارات العلماء في القديم مثل: المكي والمدني، النهاري والليلي....أسباب النزول.. وكذلك في الحديث بأن **السياق المكاني والزماني يراد بهما الظرفية الزمانية والمكانية، وسياق التنزيل.**

(ومن العناصر السياقية التي عني بها المفسرون وأولوها اهتمامًا عنصرا الزمان والمكان وأوضح تطبيقاته، المكي والمدني وهما يصلحان للزمان والمكان، باعتبار إن مكة غير المدينة مكانًا كما إن إحداث مكة سابقة زمنيًا أحداث المدينة)[11].

ويمكن إدراج ما تعنيه الدراسة حول السياق المكاني والزماني ضمن سياق الحال والقرائن المقامية، أو ما يمكن أن يطلق عليه سياق الموقف.

ومن أكثر من اهتم بالسياق المكاني والزماني بهذا المعنى، الإمام الشاطبي حيث سمّى الحالة المقامية مقتضى الحال، يقول في ذلك: ""معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن، والدليل على ذلك أمران:

أحدهما: أن علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن فضلاً عن معرفة مقاصد كلام العرب، إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال: حال الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطِب، أو المخاطَب، أو الجميع؛ إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حاله، وبحسب مخاطبيه، وبحسب غير ذلك.. ومعرفة الأسباب رافعة كل مشكل في هذا النمط، فهي من المهمات في فهم الكتاب ولا بد، ومعنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال.

وينشأ عن هذا الوجه: الوجه الثاني: وهو أن الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشبه والإشكالات، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع"[12].

فالغفلة عن أسباب التنزيل تؤدي إلى الخروج عن المقصود بالآيات. فكان الأخذ بالسياق المكاني والزماني من عناصر صحة التأويل والفهم وكذا الترجيح.

ولا يخفى أن أسباب النزول هي الظروف والوقائع الملابسة لنزول النصّ القرآني. وعلى هذا سار شرّاح الحديث لمعرفة أسباب ورود الحديث، مما يتصل بسياق الحال، وهي الظروف المصاحبة لقول الحديث، المؤثرة في إدراك المعنى وتنزيله على الوقائع كذلك.

والسياق الزماني والمكاني يُعرف عند البعض بالسياق الخارجي للكلمة أو اللفظ ويشمل كل ما يحيط باللفظ من عناصر غير لغوية تتصل بالمكان والزمان، أو شخصية المتكلم، أو المخاطَب أو الحركات والإشارات التي تسهم في تحديد دلالة الكلمة[13].

فالسياق يقتضي عنصر الوقائع الخارجية التي تم فيها القول يعني الظروف الزمانية والمكانية كما عبرّ عنها طه عبدالرحمن.[14]

وجاء اهتمام العلماء بسياقات التنزيل والظروف التي أحاطت به ضمن اهتمامهم الشديد بأسباب النزول، فقد نزلت العديد من الآيات القرآنية لمعالجة مشكلات معينة أو إجابة عن تساؤلات مطروحة وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء بيانها وسيلة قوية في فهم معانيها والتوصل إلى مقاصدها ومدلولاتها ومن ثم أستنباط الأحكام منها.

"من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة وما نزل بمكة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة وحكمه مكي وما نزل بمكة في أهل المدينة وما نزل في المدينة في أهل مكة وما يشبه نزول المكي في المدني وما يشبه نزول المدني في المكي"[15].

وهذا الاهتمام بأسباب النزول من أبرز الأدلة على اهتمامهم بالسياق المكاني والزماني.

كما أنهم وضعوا شروطا للأخذ بأسباب النزول كإيراده بالإسناد إلى الصحابة رضي الله عنهم وغير ذلك من أمور بسطوها في مباحث علوم القرآن وأفردوها بالتأليف كذلك[16].

فلا ينفك المكان عن الزمان باعتبارهما أبرز الآليات التي تخبر عن الواقعة والحدث والظروف المناسبات والأحوال. وما علم المكّي والمدني إلا دليل واضح على فهم هذه القضية وأهميتها، ولذلك عدّ علماء الأصول معرفة الخطاب المكّي والمدني أداة من الأدوات التي يجب استصحابه لفهم خطاب القرآن الكريم.

إلا أن هذا الاهتمام بالسياق المكاني والزماني لا يعني بحال القول باختصاص ذلك السياق بالنص فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فالاهتمام بفهم الأجواء والتعرف عليها لا يتعارض مع إطلاق وتعميم الآيات وأحكامها وعدم تخصيص وتقييد سبب النزول وشأنه. فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

يقول السعدي: "النظر لسياق الآيات، مع العلم بأحوال الرسول لا أن نصوص الشرع خطاب للناس كافة لا تخص بالتكليف من تعلقت به ظروف نزولها دون غيره إلا في حالات معدودة ورد فيها تنصيص جلي على التخصيص، وهذا ما عناه جمهور الأصوليين بأن العبرة في خطاب الشرع بعمومه لا بخصوص السبب الذي كان السياق لأجله".

ويشتمل السياق المكاني والزماني كذلك قرينة المعرفة بأحوال البشر وبيئاتهم، والتي جاءت في القرآن الكريم متناولة طبائع البشر وسنة الله فيهم؛ ليعرف المخاطَب ما يتعلق بذلك من الخطاب؛ ليعرف أطوار القوة البشرية وضعفها وما يعتريها من علمٍ وجهلٍ وإيمانٍ أو نفاق وكفرٍ. وقد أشار إلى هذا ابن خلدون حين وضع شروطًا للمفسر: " يقول: فقد أنزل الله هذا الكتاب، وجعله آخر الكتب، وبينه وبين فيه كثيرا من أحوال الخلق وطباعهم، والسنن الإلهية في البشرً فيه ما لم يبينه في غيره، وقصّ فيه علينا أحسن القصص عن الأمم وسيرها الموافقة لسننه فيها، فلا بد للنظر في هذا الكتاب من النظر في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم، ومناشئ اختلاف أحوالهم من قوة وضعف، وعز وذل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر، .. ويحتاج لهذا فنون كثيرة من أهمها التاريخ بأنواعه"[17].

وقد استعمل محمد رشيد رضا التعبير عن ذلك بالبيئة التي نزل فيها النص الشرعي، وعدّها من أنواع القرائن الحالية المعينة على تدبر وفهم الخطاب. ومن خلالها يمكنه فهم الظروف التي نزلت الآيات لمعالجتها ومن ثمّ العبور إلى واقعه وفهم ملابسات الواقع الإنساني، ليتعلم كيفية تنزيل هذه الآيات وتطبيقها في حياته لمواجهة المواقف المختلفة. جاء في تفسيره: " فالأحداث والوقائع الفكرية والاجتماعية والسياسية التي عاصرت بيئة نزول السور والآيات القرآنية، من أهم القرائن التي ينبغي الاهتمام بها في سياق تدبرها وتطبيقها في الواقع، وهي مما يمكن أن يُلحق بأسباب النزول"[18].

واهتمام بعض العلماء بأحوال البشر من عناصر الفهم السليم التي تعين المفسّر على الوقوف على الأحوال الاجتماعية وما يؤثر فيها وكيفية تلقيها للخطاب وفق ما تمرّ به وما تتعرض له. وهي من الأدوات التي يحتاج المعاصرون اليوم إلى توجيه مزيد من الاهتمام في ظل التطورات الإنسانية والأحوال الاجتماعية التي يمرّ بها العالم.

يقول الشيخ محمد عبده: " أنا لا أعقل كيف يمكن لأحد أن يفسر قوله تعالى: وهو لا يعرف أحوال البشر؟ وكيف اتحدوا وكيف تفرقوا؟ وما معنى تلك الوحدة التي كانوا عليها؟ وهل كانت نافعة أم ضارة؟ وماذا كان من آثار بعثة النبيين فيهم؟ ... فيجب على المفسر أن يعلم ما كان عليه الناس في عصر النبوة من العرب وغيرهم؛ لأن القرآن ينادي بأن الناس كلهم كانوا في شقاء وضلال، وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث به لهدايتهم وإسعادهم، وكيف يفهم المفسر ما قبحته الآيات من عوائدهم على وجه الحقيقة، أو ما يقرب منها، إذا لم يكن عارفًا بأحوالهم وما كانوا عليه"[19].

يتضح من ذلك كله أن المقصود بمعرفة تلك الأحوال والظروف والملابسات، من قبيل الاهتمام بالسياقات المكانية والزمانية. الأمر الذي يدفع إلى القول بأن هذه الأحوال تقع ضمن أشكال السياق المكاني والزماني التي لا يخفى أثرها على المخاطب وطريقة تلقيه.

" يتحتم على متدبر الخطاب، بعد نظره في السياق الذي ورد فيه هذا الخطاب، أن ينظر في الأحوال التي احتوشت بالخطاب، من: حال المتكلم، وحال المخاطَب، والظرف الزماني والمكاني الذي قيل فيه، والسبب الذي أثاره، والغرض الذي استهدفه، والأعراف الجارية في المجتمع الذي قيل فيه، وغير ذلك، والداعي لهذا الأمر هو أن الخطاب الواحد يتغير معناه، وربما إلى حد التعاكس أحيانا، بحسب متكلم ومتكلم، ومخاطب ومخاطب، وسبب وسبب، وظرف وظرف، وعرف ... "[20].

وقد بدأ اهتمام المعاصرين يتزايد بهذه الأجواء، وممن اهتم في تفسيره بالظروف التاريخية التي نزلت فيها سور القرآن الكريم، الأستاذ أبو الأعلى المودودي[21].

فالاهتمام بالسياقات الزمانية والمكانية والتعرف على بيئة التنزيل من أهم وسائل الفهم وحسن التطبيق. وعلى هذا نجد بعضهم رتب تفسيره وفق نزول السور، اجتهادًا منه في أن ذلك أقرب إلى التوصل لفهم تلك البيئة التي نزل فيها الخطاب ومعايشة أحوالها.

جاء في التفسير الحديث: " يمكن متابعة أطوار التنزيل ومراحله بشكل أوضح وأدقّ، وبهذا وذاك يندمج القارئ في جوّ نزول القرآن وجوّ ظروفه ومناسباته ومداه، ومفهوماته وتتجلى له حكمة التنزيل"[22].

ثالثا: فوائد الاهتمام بالسياق المكاني والزماني

مما لاشك فيه أن الوقوف على السياقات المكانية والزمانية والبيئة التي نزلت فيها نصوص القرآن الكريم من أهم وسائل الفهم وآليات صحة التنزيل للنصوص في الواقع الإنساني. إلا أن ذلك لا يعني تحديد النَّصّ بزمن أو مكان معين أو ظرفية اجتماعية بذاتها، فهذا ادعاء باطل يحكم على القرآن الكريم بالنسبية ويهدد عالمية رسالته وصلاحيتها لكل زمان ومكان.

وقد ظهر في صفوف بعض الكتّاب المعاصرين من يدعو إلى القول بتاريخية نصوص القرآن العظيم، وارتهانها بالزمان والمكان الذي نزلت فيه.

جاء عن البعض منهم: (أحكام التشريع في القرآن ليست مطلقة ولم تكن تشريع مجرد تشريع مطلق، فكل آية تتعلق بحادثة بذاتها فهي مخصصة بسبب التنزيل وليست مطلقة وكل آيات القرآن نزلت على الأسباب أي لأسباب تقتضيها سواء تضمنت حكمًا شرعيًا أم قاعدة أصولية أم نظمًا أخلاقيًا، إنها أحكام مؤقتة ومحلية تنطبق في وقت محدد وفي مكان بعينه.. وبوفاة الرسول انتهى التنزيل وانعدم الوحي ووقف الحديث الصحيح وسكتت بذلك السلطة التشريعية الإلهية"[23].

وقد نزل القرآن ليخاطب العالم كله منذ نزل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ سورة الأنبياء: 107.، وقوله: ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ** ﴾ سورة آل عمران، الآية 19 ...الخ ذلك من نصوص قرآنية تواترت على عالمية الرسالة القرآنية وصلاحيتها وإطلاقيتها عن كل عوامل الزمن والمكان النسبية المحدودة.

والفارق بين القول بتاريخية النصوص القرآنية من جهة وبين الاهتمام بالبيئة والسياقات الزمانية والمكانية التي نزل فيها النصوص عظيم.

فالقرآن هو المعجزة المستمرة للخلق على هذه الأرض، وهو كلام الله سبحانه كامل يستجيب لما كان حالات تاريخية سابقة، ويستمر باتجاه المستقبل عبر مختلف العصور، فهو النص الخالد المجرد عن حدود الزمان والمكان[24].

فالسمة العالميَّة للنصِّ القرآني من شأنها التعميم والتجريد، كما جاء في العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. يقول السعدي رحمه الله: (وتدبر هذه النكتة التي يكثر مرورها بكتاب الله تعالى، إذا كان السياق في قصة معينة، أو على شيء معين، وأراد الله أن يحكم على ذلك المعين بحكم لا يختص به، ذكر الحكم وعلقه على الوصف العام، ليكون أعم، وتندرج فيه الصورة التي سيق الكلام لأجلها، ليندفع الإيهام باختصاص الحكم بذلك المعين)[25].

فكما أن القرآن لا تختص نصوصه بمن نزلت فيهم (في حال أسباب النزول)، فكذلك لا يمكن أن يخصص به تلك الأجواء أيضا، وذلك لأنَّ هذه الأجواء - ظروفًا وأوضاعًا وأحداثًا، - مجرد مناسبات للتكليف وليست[26].

بل يمكننا القول بأن تلك الأحوال والأجواء جاءت كنموذج لأحوال البشر، فما حدث مع هؤلاء قد يحدث مع غيرهم. فالنفس البشرية وإن تغيرت أحوالها وبيئات معيشتها كما هو حاصل اليوم، إلا أن الطبيعة البشرية لا تتغير.

فالمعرفة بأحوال البشر لا ينبغي أن تنحصر في جيل التلقي الأول الذين نزل فيهم القرآن أولًا، فالقرآن العظيم رسالة عالمية لكل البشر ولكل البيئات والأحوال، تخاطب البشر في مختلف أطوارهم وأحوالهم. والفهم والتدبر مراحل نحو التطبيق والتنزيل للنصوص القرآنية.

وقد أشار إلى هذا سيد قطب حين أوضح أن النصوص التي جاءت لتواجه أحوالًا بعينها، هي ذاتها التي تواجه الجماعة الإنسانية، في أي طور من أطوارها.[27]

وهذه الصفة لكتاب الله سبحانه وتعالى جعلت من أعظم فوائد الاهتمام بالسياق المكاني والزماني، تصويب الواقع الإنساني من خلال تنزيل القرآن الكريم وأحكامه عليه لمعالجة مشاكله وقضاياه.

وقد يكون هذا ما دفع بعض المعاصرين إلى طرح مصطلح التفسير الاجتماعي. ويعنى بإصلاح المجتمع، وتشخيص عيوبه ومشاكله، وعلاجها على ضوء القرآن الكريم، كما يهتم ببيان سنن الله في الخلق، ونظام الاجتماع البشري، وأسباب ترقي الأمم قوة وضعفًا[28].

رابعا: أثر السياق المكاني والزماني في فهم سورة البقرة أنموذجًا تطبيقيًا

سورة البقرة مدنية نزلت في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن أم المؤمنين عائشة، قالت: " ... ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده ... "[29].

ومعلوم أن بناء رسول الله على عائشة كان في شوال من السنة الأولى للهجرة[30].

ولا شك أن تحديد مكية السورة أو مدنيتها يؤثر تأثيرًا مباشرًا في فهم السورة؛ إذ يختلف المعنى عند ربطه بالأحداث التي وقعت بمكة عن ذلك المعنى الذي يربط بأحداث المدينة.

وأكثر الموضوعات التي تتصدى لها السور والآيات المكية: بيان أصل العقيدة الإسلامية، ومجادلة المشركين حولها، وسوق الأدلة لبطلان الوثنية، وتأكيد الوحدانية، والتعرض لأحوال المشركين، ومعاداتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه، وأخبار المبادرة بالدعوة وإنذار العشيرة، وهكذا أكثر القرآن المكي يتعرض لإثبات العقيدة، ومجادلة من ينكرونها من عبدة الأوثان.

أما السور المدنية وآياتها، فإنها تبين الأحكام التشريعية، وأحوال أهل الكتاب مع أهل الإيمان، وسنّ النظم لتكوين المجتمع الصالح الذي يقوم على مبادئ الإسلام، وما يحل وما يحرم في هذا المجتمع، وفيها قيام الأسرة الإسلامية التي تقوم على تقوى من الله تعالى، ورضوان من الله ورحمة[31].

كما أن غالب السور المدنية تناولت التحديات التي تواجهها المجتمعات المسلمة وبخاصة الوصف القوي الذي وصف به المنافقون في الآيات، والتنديد الشديد الذي ندد بهم فيها، يدلان على ما كان لظهور هذه الطبقة من خطورة وأثر.

وأما الزمان:

فسورة البقرة من أوائل السور المدنية التي نزلت بعد الهجرة أي أول ما بدأ يكون للإسلام دولة.

قال ابن عباس: هي أوّل ما نزل بالمدينة، وهذا قول الحسن، ومجاهد، وعكرمة، وجابر بن زيد، وقتادة، ومقاتل[32]. وحكى ابن حجر في شرح صحيح البخاري الاتفاق عليه، فقال: واتفقوا على

أنها مدنية وأنها أول سورة أنزلت بها[33]. ففيها شرع فرض الصيام، والصيام فرض في السنة الأولى من الهجرة، فُرض فيها صوم عاشوراء.

وهذا التوقيت الذي بدأت فيه سورة البقرة بالنزول هو توقيت في غاية الأهمية للمسلمين فقد بدأت ملامح المجتمع والكيان تظهر، وتحول فيه الزمان بعد ثلاثة عشر عامًا من ابتلاء واضطهاد وتعذيب، إلى وقت بناء وتأسيس وتشريع.

وقد نزلت هذه السورة العجيبة في مدد شتى[34]، فظلت آياتها تنزل لمدّة 10 سنوات، تصاحب المؤمنين في جميع مراحل التأسيس والبناء حتى الانتهاء واكتمال الدين.

يقول ابن عاشور: " وقد عدت سورة البقرة السابعة والثمانين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة المطففين وقبل آل عمران، ورغم أن أغلب آياتها كانت أول القرآن نزولًا بالمدينة إلا أن بقيتها ظلت تتنزل طوال الفترة المدنية حتى كان منها آخر ما نزل من القرآن" [35].

والمتدبر في الأحكام الواردة في السورة الكريمة، يتلمس استمرار تنزلها على فترات طويلة في المدينة، فقد اشتملت على أحكام الحج والعمرة وعلى أحكام القتال من المشركين في الشهر الحرام والبلد الحرام والتي كان نزولها ما بين سنة خمس وسنة ست، وكذلك اشتمالها على أحكام الحج والذي فرض في سنة ثمان وفيها أيضا آيات الربا، قال القرطبي: وآيات الربا أيضا من أواخر ما نزل من القرآن[36].

ومن الواضح أن سورة البقرة استمر نزولها لفترات طويلة عاصرت مختلف التغيرات والأحوال التي مرّ بها المجتمع المسلم. حتى أن بعض السور المدنية نزلت، وسورة البقرة لما تنزل نهاياتها بعد.

وقد أشار ابن عاشور إلى هذا حين تناول سورة الأنفال، فقال: "ولعل سورة الأنفال قد انتهت قبل انتهاء نزول سورة البقرة، لأن الأحكام التي تضمنتها سورة الأنفال من جنس واحد وهي أحكام المغانم والقتال، وتفننت أحكام سورة البقرة أفانين كثيرة: من أحكام المعاملات الاجتماعية، ومن الجائز أن تكون البقرة نزلت بعد نزولها بقليل سورة آل عمران، وبعد نزول آل عمران بقليل نزلت الأنفال، فكان ابتداء نزول الأنفال قبل انتهاء نزول البقرة وآل عمران "[37]

والناظر في البيئة التي نزلت فيها السورة، يدرك أن التحديثات التي كانت تواجه المسلمين حينها متنوعة كثيرة. فالحديث المتواصل عن النفاق والمنافقين على سبيل المثال يعد واحدًا من أهم محاور سورة البقرة العظيمة وهو من ضمن التحديات التي برزت في ذلك الوقت. وتناول الحديث عنه في أكثر من موضع له مدلولاته العميقة في أهمية وآليات التعامل

مع هذا المرض الاجتماعي والأخلاقي الخطير الذي يمكن أن يظهر في أي مجتمع ولا يقتصر على بيئة المدينة فحسب.

وهنا يظهر لنا أثر السياق المكاني في فهم النص القرآني، فسورة البقرة تناولت أمرًا واقعًا في حياة الأفراد، فالعادة أن النفاق والمنافقين لا يجتمعون حول الإنسان أو المجتمع وهو يمرّ بحالة ضعف أو فقر أو ما شابه، ولكنهم يظهرون في وقت القوة المادية فهم يجرون وراء المكاسب العاجلة. ولذا جاءت الآيات التي تحدثت عن مرض النفاق والمنافقين في المدينة حين أصبح المسلمون قوة بخلاف ما كان عليه الأمر في مكة.

كما تحوي السورة جملة من التشريعات المتنوعة في مجالات أسرية واجتماعية واقتصادية وسياسية مختلفة، في القبلة والوصية والصيام والقتال في سبيل الله والحج والحيض والأنكحة والطلاق وعدة الزوجة المتوفى عنها زوجها والربا وتسجيل الأعمال التجارية والديون والحث على الإنفاق في سبيل الله... وهنا كذلك يظهر أثر السياق المكاني، فالمدينة كانت محلًا مكانيًا لمعاصرة كل هذه الحاجات للمجتمع التي لم تشهدها البيئة المكية.

فالأسرة على سبيل المثال، لم يكن لها وجود أو كيان واقعي في مكة من حيث أن المسلمين تشتتوا فمنهم من هاجر ومنهم من هجره أهله وفارقوه ....إلى أخر ذلك من ظروف مرّ بها المسلمون آنذاك. فلا يأتي الحديث عن تشريعات وآداب وتعاليم في ظل غياب تام أو شبه تام لهيكلة الأسرة والمجتمع.....

وهنا نزلت سورة البقرة لتلازم المجتمع المسلم الأول بكل ظروفه وإحداثياته، وتعالج أزماته ومواقفه. فتخللتها عظات وتلقينات وتعليمات إيمانية وأخلاقية واجتماعية تعالج النفس البشرية وما يعتريها من أحوال، وانطوى فيها صور عديدة من العهد المدني وظروف المسلمين فيه. إلا أن هذه الظروف الزمنية مع خصوصيتها، تبقى توجهًا تربويًا وتعليمًا أخلاقيًا ينطبق على مختلف الأحوال والأزمنة. وهذا في واقع الأمر من أشكال الإعجاز في كتاب الله.

وقد تفطن إلى هذا الأستاذ دروزة في تفسيره فقال: (ومع ما في الآيات من خصوصية زمنية واحتوائها صورة للمنافقين في عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم فإن في إطلاق الخطاب وتعميمه تلقينا عاما مستمر المدى بتقبيح الأخلاق والمواقف والأقوال المنسوبة للمنافقين والتي تبدر من بعض الناس في كل زمن ومكان)[38].

خامسا: أثر السياق المكاني والزماني في تحديد مقاصد سورة البقرة

من أهم المباحث التي حازت على اهتمام العديد من المفسرين والعلماء في القديم والحديث؛ الكشف عن مقاصد سور القرآن. إذ أن الكشف عن المقاصد، يؤدي إلى فهم التناسب بين الآيات وبدايات السورة ونهاياتها. واختلفت مصطلحاتهم فيها، إلا أن المعنى واحد.

فقد استعمل بعضهم مصطلح العمود كما أوضح ذلك عبدالحميد الفراهي حين قال: " اعلم أن تعيين عمود السورة هو إقليدٌ لمعرفة نظامها .. ولكنه أصعب المعارف، ويحتاج إلى شدة التأمل والتمحيص، وترداد النظر في مطالب السورة المتماثلة والمتجاورة، حتى يلوح العمود كفلق الصبح، فتضيء به السورة كلُّها، ويتبين نظامُها، وتأخذ كل آية محلها الخاص، ويتعين من التأويلات المحتملة أرجحها"[39].

كما تناول بعضهم الوسائل التي يمكن من خلالها التعرف على هذا المقصد أو العمود. فالبقاعي اعتبر معرفة اسم السورة طريقًا إلى معرفة مقصودها.

يقول في ذلك: " إن من عرف المراد من اسم السورة عرف مقصودها، ومن حقق المقصود منها عرف تناسب آيها وقصصها وجميع أجزائها... فإن كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها ويستدل عليه فيها؛ فترتب المقدمات الدالة عليه على أكمل وجه وأبدع منهج، وإذا كان فيها شيء يحتاج دليلاً استدل عليه. وهكذا في دليل الدليل وهلم جرًا ثم قال: " وتتوقف الإجادة فيه- أي علم المناسبة- على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها"[40].

والمتأمل في هذه سورة البقرة العظيمة وما ورد في فضلها ومنزلتها من أحاديث صحاح، وآثار عن الصحابة وغيرهم في تعلّمها والحرص عليها، يتبين له أن لها مقاصد وغايات في غاية الأهمية، تتفق وتلك المكانة السامقة لها. ثم إذا ما تم النظر إلى السياق المكاني والزماني المصاحب لنزولها، كان للمتدبر تبيّن طرفًا من تلك المقاصد.

فنزول هذه السورة كان في أول عهدٍ بناء المجتمع المسلم في المدينة، واستقلال أهل الإسلام بمدينتهم، لذا فقد كان من أول أغراض هذه السورة تنقيته من أن يختلط بعناصر مفسدة لما أقام الله لها من الصلاح سعياً لتكوين المجتمع الإسلامي على صورة نقية من شوائب الدجل والدخل. فأراد أن **يقيم البيت المسلم داخليًا وخارجيًا على دعامة التقوى ودرعها الحصين.**

يقول ابن عاشور: (إن القرآن أنزله الله تعالى كتابا لصلاح أمر الناس كافة رحمة لهم لتبليغهم مراد الله منهم قال الله تعالى ﴿ **وأنزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى**

للمسلمين ﴾ فكان المقصد الأعلى منه صلاح الأحوال الفردية، والجماعية، والعمرانية ."[41] وقد أدرج ابن عاشور ضمن تلك المقاصد التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين.

ومن المعلوم أن المجتمع المسلم كان في مرحلة بناء وتأسيس في المدينة، ولم يكن المجتمع المسلم بحاجة في بنائه وتأسيسه إلى أحجار وتراب بقدر ما كان بحاجة إلى **أساس أصيل متمثلا في التقوى**. من هنا جاءت سورة البقرة العظيمة لتؤسس في الفرد وتقيم الأسرة والمجتمع على دعامة هداية التقوى. قال تعالى: **﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾** سورة التوبة: 109.

ومما تنبغي الإشارة إليه هنا أن الكشف عن مقاصد سور القرآن من مجالات الاجتهاد الذي يمكن أن تختلف فيه العقول، وهو أمر دعا إليه القرآن حين أمر العباد بالتدبر والتفكر والتبصر في أكثر من موضع.

ومن العلماء الذين يُستشف منهم أن **التقوى هي مقصد سورة البقرة**؛ الشاطبي رحمه الله حيث قال: " لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كان من أول ما نزل عليه سورة البقرة، وهي التي قررت قواعد التقوى المبنية على قواعد سورة الأنعام، فإنها بينت من أقسام أفعال المكلفين جملتها، وإن تبين في غيرها تفاصيل لها كالعبادات التي هي قواعد الإسلام والعادات من أصل المأكول والمشروب وغيرهما والمعاملات من البيوع والأنكحة وما دار بها، والجنايات من أحكام الدماء وما يليها"[42].

ومن المعاصرين الذين أكدوا هذا المقصد لسورة البقرة؛ الشيخ محمد الغزالي في تفسيره الموضوعي للقرآن الكريم[43]. فالسورة كلها تدور حول التقوى، إذ لا بناء حقيقي في الفرد والمجتمع والأمة دون وجود التقوى التي تشكل حقيقة العمل وروح البناء.

من هنا يمكننا القول **بأن السياقات التي تحتف بنزول هذه السورة العظيمة واستمرار نزولها لسنوات في المدينة، تقودنا إلى القول بأن المقصد الأساس للسورة هو هداية التقوى**. فلا تتحقق الهداية في حياة المسلم بدون تقوى: (**هدى للمتقين**).

فالآيات الأوَل في سورة البقرة حين نأتي إلى قراءتها ونحاول أن نجد المناسبة بين سورة البقرة وبين سورة الفاتحة، سنجد الإجابة واضحة في مقصد سورة البقرة العظيم، ففي آخر آيات سورة الفاتحة - تلك السورة التي لابد من تلاوتها في كل ركعة يركعها لله عزّ وجلّ فريضة أو نفلًا - تجد

دعاءً وطلبًا لأعظم مقصود يقصده المؤمن ألا وهو طلب الهداية ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** (6) **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** ﴾ [الفاتحة: 6، 7].

ثم تأتي الآيات بعدها مباشرة في سورة البقرة مفتتحة بقوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [البقرة: 2]. إنها الإجابة للدعاء السابق في سورة الفاتحة، إنها هداية التقوى التي يلح عليها المسلم.

وهذا نوع من أنواع الترابط بين السور أواخرها وبدايات التي تليها.

فهداية التقوى جاءت في السورة العظيمة مقصود سورة البقرة الأعظم «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ».

وكل ما جاء في سورة البقرة من آيات وتشريعات وأحكام متعلقة بالفرد، متعلقة بالأسرة، متعلقة بالحياة الزوجية، متعلقة بالطلاق، متعلقة بالرضاع، متعلقة بالجهاد، متعلقة بالإنفاق، كل ما فيها تفصيل لجزئيات هداية التقوى. وهي ليست هداية نظرية، بل هداية عملية لا تتحقق بمجرد تطبيق الأحكام والتشريعات دون رصيد عميق من التقوى.

ومن هنا خصت سورة البقرة بالهداية بأنها للمتقين «هُدىً لِلْمُتَّقِينَ» ثم جاء بأوصاف هؤلاء المتقين.

فالقلب الذي هو الوعاء التي تُستقبل فيه معاني سورة البقرة، لابد أن تكون فيه تقوى ليصل للهداية. وآيات هذه السورة العظيمة لا يمكن أن تحقق الهداية إلا حين يكون ذلك القلب فيه من معاني التقوى ما يؤهله للانتفاع بالهداية، التي من أصل صفات القرآن العظيم[44].

الخاتمة

تناولت هذه الورقة واحدة من أهم آليات الفهم والتدبر لنصوص القرآن الكريم وآياته ومقاصده ومن ثمّ القدرة على تنزيلها في واقع الحياة الإنسانية لمعالجة أزماتها وما تمرّ به على مستوى الفرد والمجتمع. إذ لا تطبيق سليم دون فهم ووعي صائب ضمن حدود الطاقة البشرية وما تتفاوت فيه الأفهام. وتتمثل هذه الآلية في السياق الزماني والمكاني، وما يتعلق به من بيئة الخطاب ومعرفة أحوال البشر والمخاطبين، ودوره في الكشف عن مقاصد سور القرآن.

وقد كشفت الدراسة عن ذلك من خلال الوقوف على تعاريف العلماء للسياق واهتمامهم به الذي برز في العناية بأسباب النزول والمكي والمدني وغيرها من مباحث تتضمن السياق المكاني والزماني، كما قدّمت أنموذجًا تطبيقيًا للكشف عن مقصد سورة البقرة العظيمة من خلال استحضار هذه الآلية.

وتوصلت الدراسة إلى أن مقصد السورة يتمثل في هداية التقوى، الذي ظهر في كافة محاور السورة الفرعية من تشريعات وأحكام وتوجيهات تربوية في الفرد والأسرة والمجتمع.

وإذ تناولت الدراسة السياق الزماني والمكاني في فهم وتدبر النصوص القرآنية، فإنها لا تغفل أهمية العديد من الآليات الأخرى والسياقات التي تشتد الحاجة إليها في إطار الفهم والتدبر والتنزيل كالسياق المقاصدي وغيره.

ويمكن إيجاز أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة في النقاط الآتية:

- أهمية العناية بالسياق المكاني والزماني في أثناء تناول النصوص القرآنية ومحاولة فهمها وتدبرها، والتوصل إلى مقاصدها.
- الاهتمام بالسياق المكاني والزماني ظهر مبكرًا من خلال الاهتمام بأسباب النزول، المكي والمدني، الليلي والنهاري.....
- وقوف المتدبر لكتاب الله على السياق المكاني والزماني من أهم عناصر الكشف عن مقاصد سور القرآن، الذي تجتهد فيه العقول والأذهان للتوصل إلى الفهم السديد الذي تشتد الحاجة إليه في التطبيق والتنزيل في الواقع الإنساني.
- الاهتمام بالسياق المكاني والزماني وما يتضمنه من عناية بالبيئة وأحوال المخاطبين من الوسائل التي تؤكد عالمية النصوص القرآنية وصلاحيتها لكل زمان وبيئة ومكان.
- توظيف السياق المكاني والزماني في تدبر سورة البقرة كشف عن مقصدها الأساس المتمثل في هداية التقوى.
- ضرورة الاهتمام بالسياقات المتنوعة في فهم النصوص القرآنية وعلم المناسبات ومقاصد القرآن... فالحاجة ماسة إلى مزيد من الدراسات في هذا المجال الرحب، لإعادة هذا الكتاب العظيم إلى الواقع الإنساني إصلاحًا وتهذيبًا وتسديدًا.

الهوامش والإحالات:

1- عبد الرحمن بودراع، أثر السياق في فهم النص القرآني، مجلة الإحياء، على الرابط:
http: //www.alihyaa.ma/Article.aspx?C=5786

2- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط، 1 1979/ 3، 117، مادة سوق.

3- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، 1998م، ج، 484.

4- ردة الله بن ردة الطلحي، دلالة السياق، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة أم القرى، 1418هـ، على الرابط الالكتروني:
file: ///C: /Users/ruq/Downloads/%D8%A

5- إبراهيم أصبان، السياق بين علماء الشريعة والمدارس اللغوية الحديثة، مجلة الإحياء، الرابط:
http: //alihyaa.org/Article.aspx?C=5741

6- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،: 1416هـ/1995م ج14، ص 6.

7- جلال الدين السيوطي، التحبير في علم التفسير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.

8- ردة الله بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، مرجع سابق.

9- ياسر أحمد الشمالي، السياق اللغوي وأثره في فقه الحديث النبوي- حديث: "من تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا" نموذجًا، مجلة علوم الشريعة والقانون، المجلد 38، العدد 1، 2011م،

10- أنس بن محمود فجال، الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء، 2009م،
http: //www.iwan7.com/search.php?do=getdaily

11- عبدالباقي بدر الخزرجي، قرينة السياق وأثرها في النص القرآني، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد الثامن والستون، 2011م، ص 123. الرابط: http: //www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=10687

12- إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن، دار ابن عفان، 1997م، ج4، ص 146.

13- أسامة عبدالعزيز جاب الله، السِّيَاقِ فِي الدِّرَاسَاتِ البَلاغِيَّةِ وَالأُصُولِيَّةِ دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ فِي ضَوْءِ نَظَرِيَّةِ السِّيَاقِ، على الرابط الالكتروني: www.kfs.edu.eg/.../السياق%20في%20الدراسات%20البلاغية%20والأصولية%20؛%20

14- طه عبد الرحمن، البحث اللساني، منشورات كلية الاداب بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 6 ص: 301. وانظر كذلك: ريحانة البندوزي، صلة أسباب النزول بعناصر السياق ودورها في الفهم والتطبيق،
.https: //vb.tafsir.net/tafsir20457/#.WJlysm8rLIU

وانظر كذلك: منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي، عبد الحميد العلمي،
https: //books.google.com.bh/books?id=e9JJCw

15- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، 1990م، ج1، معرفة المكي والمدني.

16- من أهم الدراسات المعاصرة التي تناولت أسباب النزول: أسباب النزول أسانيدها وأثرها في تفسير القرآن الكريم، الشيخ بن جمعة سهل، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1982م.

17- مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبدالله الدرويش، دار يعرب، 2004م، ص: ٤٨٨

18- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب، 1990م، ج1، ص 23. وانظر كذلك: حسن هادي محمد، البحث البلاغي عند الأصوليين، رسالة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2004م، على الرابط الالكتروني:
www.riyadhalelm.com/researches/4/162w_bahith_blagi.doc

19- تفسير المنار، مرجع سابق، ج1، ص 22- 23.

20- العبد خليل أبوعيد وأيمن علي صالح، القرائن الحالية وأثرها على دلالة النص عند الأصوليين، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلّد 34، العدد 1، 2007

21- أليف الدين ترابي القريشي، الأستاذ أبو الأعلى المودودي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى. الموسوعة القرآنية، خصائص السور. جعفر شرف الدين المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي. الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، 1420هـ

22- دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: 1383 هـ، ج1، ص 9.

23- محمد سعيد العشماوي، معالم الإسلام، القاهرة: 1989م، 112 وما بعدها. وللمزيد من الأمثلة على هذه المقولات، أنظر: نصر حامد أبو زيد، مشروع النهضة بين التوفيق والتلفيق، مجلة القاهرة، أكتوبر 1992م. للمؤلف، نقد الخطاب الديني، سينا للنشر، مصر، 1992م، 82 وما بعدها. ولمزيد من التفاصيل راجع: رقية طه العلواني، قراءة في ضوابط التأويل وأبعادها المنهجية في الدراسات القرآنية المعاصرة، 2006م على الرابط: ruqaia.com

24- محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، دار نهضة مصر، 2010م.

25- عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار السلام للنشر والتوزيع، 2002م، ص 736.

26- قطب مصطفى سانو، ضوابط منهجية في التعامل مع النص الشرعي، مجلة الكلمة العدد (31)- السنة الثامنة، ربيع 2001م- 1422هـ.

27- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة17، 1412 هـ (1/ 556) وانظر كذلك في ذات المعنى: قطب سانو، مرجع سابق.

28- مولاي عمر، الاتجاه الاجتماعي في التفسير ودوره في تأصيل العلوم الاجتماعية، مقال في:
. tafsir.net /23/02- 16/02/1429 بتاريخ vb: //http2008
دلال بنتكويران بن هويمل البقيلي السلمي، التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه واتجاهاته، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة أم القرى، 2014م، http: //libback.uqu.edu.sa/hipres/futxt/17707.pdf

29- أخرجه البخاري في الصحيح دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، رقم: (4993) .

30- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ، ج1، ص 201.

31- محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير، دار النشر: دار الفكر العربي، ج1، ص 75.

32- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002م، ج1، 135. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ، ج 1، ص .24

33- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.، ج8، 160.

34- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ، ج 1، 81.

35- أحمد ولد محمد ذو النورين، هدايات سورة البقرة، مجلة البيان، 2011/05/18، على الرابط:
http: //www.albayan.co.uk/print.aspx?id=89

36- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ- 1964م، ج1، ص 152.

37- ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج17، ص 35.

38- دروزة، مرجع سابق، ج6، ص 135.

39- عبدالحميد الفراهي، دلائل النظام للشيخ عبد الحميد الفراهي ص: 77، طبع الكتاب طبعته الأولى، بعناية السيد بدر الدين الإصلاحي مدير الدائرة الحميدية 1388هـ- 1968م

40- البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تحقيق: الدكتور عبد السميع محمد أحمد حسنين، دارالمعارف، الرياض 1408هـ/1987م، ج1، ص 149- 150

41- ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج18، ص 1.

42- أبو إسحاق الشاطبي، مرجع سابق، ج 3، ص305.

43- محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق، الطبعة 9، 2007م، ص 45.

44- جاء الكثير من الآيات بهذا الوصف: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 185] وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 52] وقال تعالى: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (1) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: 1، 2] وقال: ﴿الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (2) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [لقمان: 1- 3] وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: 44].